شخصيات من إفريقيا
عثمان أبكر عثمان

شخصيات من إفريقيا

عثمان أبكر عثمان

اهداء

لأمي لها الرحمة والمغفرة كلتوم رمضان وأبي أبكر عثمان

عبدالله وأخواني وأختي

العزيزة..علي..محمد..يحي..ادريس..عمامة..خليفة..عبدالله..ابراه

يم..خلف الله

المقدمة:

ارتبطت أفكار الوحدة الأفريقية بأشكالها المختلفة ببعض الزعماء الأفارقة الذين حركهم حلم رؤية هذه القارة كتلة دولية ذات شأن في عالم لا يعرف غير لغة القوة. وكان أبرز هؤلاء الزعماء الرئيس الغاني كوامي نكروما والمصري جمال عبد الناصر والكونغولي لومومبا إضافة إلى العقيد الليبي معمر القذافي.

هذه إطلالة سريعة حول فكرة الوحدة الأفريقية لدى هؤلاء.

نكروما

كان الرئيس الغاني كوامي نكروما من أكثر الزعماء التاريخيين الأفارقة حماسة للوحدة الأفريقية، فكان يحلم بإقامة ولايات أفريقية متحدة ذات حكومة واحدة.

وجهد في سياسته الخارجية لتحقيق هذا الحلم، فدعا في عام 1958 الدول الأفريقية المستقلة إلى اجتماع في أكرا حضرته مصر وأثيوبيا وليبيريا وليبيا والمغرب والسودان

وتونس لتدارس هذا الأمر، وبعد أشهر نظم مؤتمرا آخر في بلاده أيضا عرف بمؤتمر شعوب سائر أفريقيا.
وفي عام 1959 اتفق مع الرئيس الغيني سيكوتوري على إنشاء اتحاد غانا وغينيا، على أمل أن يكون هذا التحالف نواة لوحدة أكبر. غير أنه لم يحظ بتأييد كاف لأفكاره إذ فضلت الدول الأخرى صيغة منظمة الدول الأفريقية.

عبد الناصر

أما الزعيم المصري جمال عبد الناصر فقد اكتسب شهرته الأفريقية كزعيم لحركات التحرر في هذه القارة، وبنى سياسته الخارجية من خلال دوائر ثلاث كانت الدائرة الأفريقية واحدة منها.
ولم يكتف بالمساندة السياسية والاقتصادية والفنية للعديد من الدول الأفريقية بل شارك بقواته المسلحة في تدعيم استقرار هذه الدول,

ولعل مثال الكونغو التي كان للقوات المسلحة المصرية وجود فيها مؤشر على ذلك وفي سابقة عربية نادرة.
لكن هذه المرة نذهب اكس التيار .

الفصل الأول

البروفيسور/ عبدالله الطيب

كثيرا ما يحتج السودانيون على ما يرونه إهمالا متعمدا من قبل أشقائهم العرب لرموزهم الثقافية والعلمية، ويضربون المثل بالدكتور عبد الله الطيب الذي توفي بعد عمر طويل حافل بالإنجاز والعطاء في مجال اللغة والأدب ولم يلق حتى وفاته التكريم اللائق به؛ باعتباره رمزا من رموز اللغة العربية الذين يشار إليهم بالبنان في هذا العصر "باستثناء جائزة الملك فيصل التي منحت له"، ولم تقم مؤسسة أخرى بتكريمه أو إلقاء الضوء على أعماله الجليلة التي خدم بها اللغة العربية.

عبد الله الطيب هو ذلك الرجل الذي كانت الأصالة والبلاغة سمتين مميزتين لمنهجه وللغته التي كان يفهمها ويتفاعل معها جميع شرائح المجتمع السوداني، وقد كان له حضوره الواضح وسحره المتميز؛ وهو ما جعل السودانيين يجمعون على حبه والاعتزاز به واعتباره شخصية قومية.

ولعل اختيار الخرطوم عاصمة الثقافة العربية لعام 2005 يكون فرصة لمحبي العلامة عبد الله الطيب وتلامذته للاحتفاء به وبآثاره ولتسليط الضوء على إنجازاته في مجال اللغة والأدب؛ ذلك لأننا أمة لا تكرم رموزها ومبدعيها إلا بعد رحيلهم...

محطات من مسيرته

ولد عبد الله الطيب في الثاني من يونيو عام 1921م في قرية التميراب الواقعة بالقرب من مدينة الدامر في شمال السودان، وهو ينتسب إلى أسرة "المجاذيب" العربية التي اشتهرت بالعلم والأدب حتى سميت مدينة الدامر بـ"دامر المجذوب"، وقد اشتهرت هذه المدينة بأنها كانت مركزا لخلاوي القرآن التي اشتهر بها السودان منذ دخل الإسلام أراضيه.

وقد نشأ الطيب نشأة علمية كعادة أهالي تلك المنطقة فدخل الخلوة وتعلم القرآن وقرأ الشعر العربي القديم. وقد توفي والده وهو صغير ثم فجع بأخيه ثم بوالدته وأختيه وعدد من أقاربه، ولكنه أبى أن تصرفه هذه الظروف القاسية عن التحصيل العلمي، فواصل تعليمه حتى تخرج في كلية الآداب جامعة الخرطوم "كان اسمها حينذاك كلية غوردون" عام 1942م، ثم زار بريطانيا لأول مرة عام 1945م مبتعثا من قبل الحكومة الاستعمارية لإعداد المعلمين.

وفي تلك الرحلة التقى بشريكة حياته "جريزيلدا تريدول" التي كانت زميلة له في معهد التربية بلندن، ثم نال شهادته العلمية من جامعة لندن عام 1948م، وتقدم لنيل الدكتوراة في الأدب العربي من كلية الدراسات الشرقية والإفريقية عام 1950م، ثم عين محاضرا في تلك الكلية.

واستمرت مسيرته العلمية بعد ذلك؛ إذ أصبح بروفيسورا للغة العربية في جامعة الخرطوم ثم عميدا لكلية الآداب ثم مديرا لجامعة الخرطوم. وقد أصبح أستاذا فخريا مدى الحياة في جامعة الخرطوم التي منحته الدكتوراة الفخرية عام 1981م.

هذا بالإضافة إلى جهوده في تطوير المعاهد السودانية ومساهماته الفاعلة في تأسيس العديد من الجامعات في السودان ونيجيريا، وتدريسه في عدد من جامعات بريطانيا والسودان والمغرب ونيجيريا والكويت، وعضويته في العديد من المجامع اللغوية العربية، إضافة إلى رئاسته لمجمع اللغة العربية في السودان ومساهماته الأكاديمية في مختلف أنحاء العالم العربي وإفريقيا.

منهجه في الأدب

كان عبد الله الطيب شاعرا وأديبا وباحثا لغويا ومؤرخا أدبيا وناقدا من الطراز الأول. ويصنف أدبيا بأنه من أتباع المدرسة القديمة؛ إذ كان شديد الإعجاب بالشعر العربي القديم ويقدمه على الشعر الإنجليزي وسواه من الآداب الأوربية، ويرى أن الكثير من شعراء الفرنجة من أمثال دانتي ومارفيل ووليام بليك والرومانسيين قد تأثروا بالشعر العربي.

وقد كان يأخذ على الشعر الإنجليزي "الذي كان ضليعا به" وغيره من الشعر الأوربي التطويل وضعف النغم وكثرة التفصيل والتفريع مما لا حاجة إلى البيان الوجداني الشعري إليه، ومن هنا كان يفضل الشعر العربي عليه.

وقد كان للراحل موقف متحفظ ورافض للشعر الحر؛ إذ كان يرى أن قوانين الشعر الأوربي لا تلزم، ولا يمكن أن تصلح للشعر العربي.

كما أنه كان قلقا من بعض الشعراء العرب الجدد الذين يقلدون الشعراء الغربيين تقليدا أعمى دون بصيرة بالتراث ولا علم باللغة، كما كان ينتقد بعض الإصدارات التي كانت تروج لقصائد من يسمون أنفسهم بالشعراء الحداثيين وما يكتبونه من إنشاء يسمونه شعرا "قصيدة النثر".

وقد نظم الشعر منذ مرحلة مبكرة من حياته، وفي ذلك يقول: "وقد حاولت من صروف النظم أصنافا منها المرسل الذي لا قوافي فيه، والدراما والملحمة، وقد جاوزت الأوزان المألوفة إلى أشياء اصطنعتها اصطناعا، ثم بدا لي أن هذا كله عبث لا يفصح بعواصف

النفس وزوابعها، وإنما النفس بنت البيئة، وبيئتي العربية الفصيحة تسير على النحو الذي نرى من أوزان الخليل، وتخير المطالع والمقاطع".

والناظر لشعره يجده مسكونا ومأخوذا بشعر الأقدمين؛ وهو ما جعل شعره صورة من شعرهم حتى ليكاد المرء يظن أن شعره كتب في قرون سابقة، للغته القديمة وأفكاره التقليدية المعروفة في التراث الشعري العربي.

يقول في بعض قصائده:

ما للغرام يذيب الصدر لاعجه
والدمع منك على الخدين هتان

أمن معتقة صرف لها ألــق
تمازجت فيه أضواء وألحان

تحثها مفردا في جوف منصلت
يستن بالريف فيه الأثل والبان

وربما اقتربت شماء مشرفة
تكاد تنقض أو صماء مبدان

ويقول في قصيدة أخرى:

طال اغتراب الوحيد عن وطنه
وحن هدء الدجى إلى سكنه

وادكر الأقربين فانهمل الدمع
كسحاح وابـــل هتنه

لا خير في البعد لا ينال به ال
مرء سوى ما يزيد في حزنه

والدهر كرارة نوائبه
لا تؤمن الغائلات من محنه

هذه اللغة التقليدية التراثية الصعبة جعلت أنصار الحداثة في الأدب ينتقدونه ويرمونه بالجمود والتعلق بالقديم لمجرد أنه قديم، وعدم الاطلاع على ما أنتجته المدرسة

الحديثة، رغم أنه كان مطلعا على الشعر الحديث عربيه وإنجليزيه وله فيه آراء تخالف ما ذهبوا إليه.

وقد كان للعلامة الطيب آراء تاريخية فيما يتعلق بإسلام وعروبة السودان أثارت جدلا كبيرا في الأوساط المختصة، إذ كان يرى أن الوجود العربي في السودان سابق لدخول الإسلام، وأن العلاقة بين شبه الجزيرة العربية والسودان لم تنقطع منذ ما قبل الإسلام، وأن أرض هجرة المسلمين الأوائل لم تكن إلى الحبشة المعروفة اليوم بإثيوبيا، وإنما إلى أجزاء من السودان حيث كان العرب يطلقون اسم الحبشة على أراضي السود الواقعة غرب الجزيرة العربية، ولعل هذه الآراء التي انفرد بها قد فتحت بابا للنقد عليه من جهات متعددة.

آثاره الباقية

كتب الدكتور عبد الله الطيب العديد من الكتب والبحوث والدراسات في اللغة العربية كان أشهرها على الإطلاق كتابه "المرشد في فهم أشعار العرب

وصناعتها" الذي نال عنه جائزة الملك فيصل للأدب عام 2000 م، والذي كتبه في أربعة مجلدات وهو بحث في موسيقى الشعر العربي والأغراض التي يقال فيها.
كما نشر العديد من الأعمال الشعرية في كتب عدة منها: "أغاني الأصيل"، "أضواء النيل"، "بانات رامة" و"زواج السمر"، بالإضافة إلى كتبه "الحماسة الصغرى" وهي مختارات من الشعر العربي، و"الاتجاهات الحديثة في النثر العربي بالسودان"، و"الأحاجي السودانية"، و"مع أبي الطيب"، مع العديد من الكتب الأدبية والمسرحيات الشعرية، والعشرات من البحوث المجمعية.

وقد كانت له دروس في تفسير القرآن الكريم بإذاعة أم درمان ما بين عامي 1958 و1969م، طبع بعضها كتبا.

خاتمة المطاف

أصيب الدكتور عبد الله الطيب بسكتة دماغية عام 2000م، لم يستطع بعدها الكلام أبدا، حتى آن أوان رحيله في 19 يونيو (نفس شهر مولده) عام 2003م عن عمر ناهز اثنين وثمانين عاما.
وبرحيله فقد العالم العربي قامة سامقة من قامات اللغة العربية قلما تتكرر، فلم يكن العلامة الطيب مجرد شاعر أو أديب، وإنما كان موسوعة ناطقة في اللغة العربية استفاد من مؤلفاته وبحوثه جمع غفير من الأدباء والباحثين اللغويين في شتى أنحاء العالم العربي وخارجه.
وقد بكى عليه السودانيون جميعا ورثاه الرئيس السوداني وزعماء الأحزاب السياسية والطوائف الدينية، وكان موكب تشييع جنازته مهيبا حافلا بالجموع الغفيرة التي توافدت من أنحاء

السودان المختلفة تخنقها الدموع والعبرات.
لم يكن عبد الله الطيب مجرد شخصية عابرة مرت وانقضى أثرها، وإنما كان أثرا خالدا وسفرا جليلا من أسفار لغتنا الجميلة التي تعاني عقوق أبنائها.
إن ضعف اللغة العربية وتدهور حالها عند الأجيال الجديدة يستدعي منا صحوة لغوية تبحث في فصاحة وبلاغة القدماء وتواكب روح العصر ولا تعيش في غربة عنه، وتستفيد مما في الآداب الأخرى من روعة وجمال دون الذوبان والانبهار الذي يفقدنا ذاتيتنا ويسلخنا من هويتنا العربية الأصيلة، ولعل هذه كانت رسالة العلامة البروفيسور/ عبدالله الطيب.

الفصل الثاني

سميرة موسي

(3 مارس 1917 – 15 أغسطس 1952 م)

ولدت في قرية سنبو الكبرى – مركز زفتى بمحافظة الغربية وهي أول عالمة ذرة مصرية ولقبت باسم ميس كوري الشرق، و هي أول معيدة في كلية العلوم بجامعة فؤاد الأول ، جامعة القاهرة حاليا.

طفولتها

تعلمت سميرة منذ الصغر القراءة و الكتابة، و حفظت أجزاء من القرآن الكريم و كانت مولعة بقراءة الصحف و كانت تتمتع بذاكرة فوتوغرافية تؤهلها لحفظ الشيء بمجرد قراءته.

انتقل والدها مع ابنته إلى القاهرة من أجل تعليمها واشترى ببعض أمواله فندقا بالحسين حتى يستثمر أمواله في الحياة القاهرية . التحقت سميرة بمدرسة "قصر الشوق" الابتدائية ثم ب "مدرسة بنات الأشراف" الثانوية الخاصة والتي قامت على تأسيسها و إدارتها "نبوية موسى" الناشطة النسائية السياسية المعروفة.

تفوقها الدراسي في المدرسة

حصدت سميرة الجوائز الأولى في جميع مراحل تعليمها، فقد كانت الأولى على شهادة التوجيهية عام 1935 ، و لم يكن فوز الفتيات بهذا المركز مألوفا في ذلك الوقت حيث لم يكن يسمح لهن بدخول امتحانات التوجيهية إلا من المنازل حتى تغير هذا القرار عام 1925 بإنشاء مدرسة الأميرة فايزة ، أول مدرسة ثانوية للبنات في مصر.
كان لتفوقها المستمر أثر كبير على مدرستها حيث كانت الحكومة تقدم معونة مالية للمدرسة التي يخرج منها الأول، دفع ذلك ناظرة المدرسة نبوية موسى إلى شراء معمل خاص حينما سمعت يومًا أن سميرة تنوي الانتقال إلى مدرسة حكومية يتوفر بها معمل. يذكر عن نبوغها أنها قامت بإعادة صياغة كتاب الجبر الحكومي في السنة الأولى الثانوية، وطبعته على نفقة أبيها الخاصة،

ووزعته بالمجان على زميلاتها عام 1933

حياتها الجامعية

اختارت سميرة موسى كلية العلوم بجامعة القاهرة، رغم أن مجموعها كان يؤهلها لدخول كلية الهندسة، حينما كانت أمنية أي فتاة في ذلك الوقت هي الالتحاق بكلية الآداب وهناك لفتت نظر أستاذها الدكتور مصطفى مشرفة، أول مصري يتولى عمادة كلية العلوم. تأثرت به تأثرا مباشرًا، ليس فقط من الناحية العلمية بل أيضا بالجوانب الاجتماعية في شخصيته.

تخرجها

حصلت سميرة موسى على بكالوريوس العلوم وكانت الأولى على دفعتها وعينت كمعيدة بكلية العلوم وذلك بفضل جهود د.مصطفى مشرفة الذي دافع عن تعيينها بشدة وتجاهل احتجاجات الأساتذة الأجانب (الإنجليز).

اهتماماتها النووية

حصلت على شهادة الماجستير في موضوع التواصل الحراري للغازات

سافرت في بعثة إلى بريطانيا درست فيها الإشعاع النووي، وحصلت على الدكتوراة في الأشعة السينية وتأثيرها على المواد المختلفة.

معادلة هامة توصلت اليها

أنجزت الرسالة في سنتين وقضت السنة الثالثة في أبحاث متصلة وصلت من خلالها إلى معادلة هامة (لم تلق قبولاً في العالم الغربي آنذاك) تمكن من تفتيت المعادن الرخيصة مثل النحاس ومن ثم صناعة القنبلة الذرية من مواد قد تكون في متناول الجميع، ولكن لم تدون الكتب العلمية العربية الأبحاث التي توصلت إليها د. سميرة موسى.

اهتماماتها السياسية

كانت تأمل أن يكون لمصر والوطن العربي مكان وسط هذا التقدم العلمي الكبير، حيث كانت تؤمن بأن زيادة ملكية السلاح النووي يسهم في تحقيق السلام، فإن أي دولة تتبنى فكرة السلام لا بد و أن تتحدث من موقف قوة فقد عاصرت ويلات الحرب وتجارب القنبلة الذرية التي دكت هيروشيما وناجازاكي في عام 1945 ولفت انتباهها الاهتمام المبكر من إسرائيل بامتلاك أسلحة الدمار الشامل وسعيها للانفراد بالتسلح النووي في المنطقة.

قامت بتأسيس هيئة الطاقة الذرية بعد ثلاثة أشهر فقط من إعلان الدولة الإسرائيلية عام 1948

حرصت على إيفاد البعثات للتخصص في علوم الذرة فكانت دعواتها المتكررة إلى أهمية التسلح النووي، ومجاراة هذا المد العلمي المتنامي

نظمت مؤتمر الذرة من أجل السلام الذي استضافته كلية العلوم

وشارك فيه عدد كبير من علماء العالم
توصلت في إطار بحثها إلى معادلة لم تكن تلقى قبولاً عند العالم الغربي

اهتماماتها الذرية في المجال الطبي

كانت تأمل أن تسخر الذرة لخير الإنسان وتقتحم مجال العلاج الطبي حيث كانت تقول: «أمنيتي أن يكون علاج السرطان بالذرة مثل الأسبرين». كما كانت عضوا في كثير من اللجان العلمية المتخصصة على رأسها "لجنة الطاقة و الوقاية من القنبلة الذرية التي شكلتها وزارة الصحة المصرية.

هواياتها الشخصية

كانت د. سميرة مولعة بالقراءة. وحرصت على تكوين مكتبة كبيرة متنوعة تم التبرع بها إلى المركز القومي للبحوث حيث الأدب والتاريخ و خاصة كتب السير الذاتية للشخصيات القيادية المتميزة. أجادت استخدام النوتة

والموسيقى وفن العزف على العود، كما نمت موهبتها الأخرى في فن التصوير بتخصيص جزء من بيتها للتحميض والطبع وكانت تحب التريكو والحياكة وتقوم بتصميم وحياكة ملابسها بنفسها.

نشاطاتها الاجتماعية و الانسانية

شاركت د. سميرة في جميع الأنشطة الحيوية حينما كانت طالبة بكلية العلوم انضمت إلى ثورة الطلاب في نوفمبر عام1932 والتي قامت احتجاجا على تصريحات اللورد البريطاني "صمويل".

شاركت في مشروع القرش لإقامة مصنع محلي للطرابيش و كان د. علي مشرفة من المشرفين على هذا المشروع.

شاركت في جمعية الطلبة للثقافة العامة والتي هدفت إلى محو الأمية في الريف المصري.

جماعة النهضة الاجتماعية والتي هدفت إلى تجميع التبرعات؛ لمساعدة الأسر الفقيرة.

كما انضمت أيضًا إلى جماعة إنقاذ الطفولة المشردة، و إنقاذ الأسر الفقيرة.

مؤلفاتها

تأثرت د. سميرة بإسهامات المسلمين الأوائل كما تأثرت بأستاذها أيضا د.علي مشرفة و لها مقالة عن الخوارزمي ودوره في إنشاء علوم الجبر. لها عدة مقالات أخرى من بينها مقالة مبسطة عن الطاقة الذرية أثرها وطرق الوقاية منها شرحت فيها ماهية الذرة من حيث تاريخها وبنائها، وتحدثت عن الانشطار النووي وآثاره المدمرة وخواص الأشعة وتأثيرها البيولوجي.

سفرها للخارج

سافرت سميرة موسى إلى بريطانيا ثم إلى أمريكا لتدرس في جامعة "أوكردج" بولاية تنيسي الأمريكية و لم تنبهر ببريقها أو تنخدع بمغرياتها ففي خطاب

إلى والدها قالت: "ليست هناك في أمريكا عادات وتقاليد كتلك التي نعرفها في مصر، يبدءون كل شيء ارتجاليا.. فالأمريكان خليط من مختلف الشعوب، كثيرون منهم جاءوا إلى هنا لا يحملون شيئاً على الإطلاق فكانت تصرفاتهم في الغالب كتصرف زائر غريب يسافر إلى بلد يعتقد أنه ليس هناك من سوف ينتقده لأنه غريب.

مصرعها

استجابت الدكتورة سميرة إلى دعوة للسفر إلى أمريكا في عام 1952، أتيحت لها فرصة إجراء بحوث في معامل جامعة سان لويس بولاية ميسوري الأمريكية، تلقت عروضاً لكي تبقى في أمريكا لكنها رفضت وقبل عودتها بأيام استجابت لدعوة لزيارة معامل نووية في ضواحي كاليفورنيا في 15 أغسطس، وفي طريق كاليفورنيا الوعر المرتفع ظهرت سيارة نقل فجأة؛ لتصطدم بسيارتها بقوة وتلقي بها

في وادي عميق، قفز سائق السيارة – زميلها الهندى في الجامعة الذي يقوم بالتحضير للدكتوراة والذي- اختفى إلى الأبد.

بداية الشك في حقيقة مصرعها

أوضحت التحريات أن السائق كان يحمل اسمًا مستعارا وأن إدارة المفاعل لم تبعث بأحد لاصطحابها كانت تقول لوالدها في رسائلها: «لو كان في مصر معمل مثل المعامل الموجودة هنا كنت أستطيع أن أعمل حاجات كثيرة». علق محمد الزيات مستشار مصر الثقافي في واشنطن وقتها أن كلمة (حاجات كثيرة) كانت تعني بها أن في قدرتها اختراع جهاز لتفتيت المعادن الرخيصة إلى ذرات عن طريق التوصيل الحراري للغازات و من ثم تصنيع قنبلة ذرية رخيصة التكاليف.

في آخر رسالة لها كانت تقول: «لقد استطعت أن أزور المعامل الذرية في أمريكا و عندما أعود إلى مصر سأقدم لبلادي خدمات جليلة في هذا الميدان و سأستطيع أن أخدم قضية السلام»، حيث كانت تنوي إنشاء معمل خاص لها في منطقة الهرم بمحافظة الجيزة. لا زالت الصحف تتناول قصتها وملفها الذي لم يغلق، وأن كانت الدلائل تشير – طبقا للمراقبين – أن الموساد، المخابرات الإسرائيلية هي التي اغتالتها، جزاء لمحاولتها نقل العلم النووي إلى مصر والعالم العربي في تلك الفترة المبكرة.

الفصل الثالث
وانجاري ماثاي وحركة الحزام الأخضر

حصلت وانجاري ماثاي العالمة البيئية والمدافعة عن حقوق المرأة الكينية على جائزة نوبل للسلام في عام 2004؛ لتصبح أول امرأة إفريقية تحصل على الجائزة، وذلك بفضل أعمالها لتعزيز التنمية المستدامة، والديمقراطية، والسلام؛ كما كانت أول امرأة في شرق ووسط إفريقيا تحصل على درجة الدكتوراه من جامعة نيروبي؛ حيث قامت بتدريس التشريح البيطري هناك أيضًا. ثم أصبحت رئيس قسم التشريح البيطري وأستاذًا مساعدًا؛ وبهذا تُعد أول امرأة في المنطقة تعمل في مثل هذه المناصب.

خلال الفترة ما بين عامي 1976 و1987، كانت ماثاي عضوة فعالة في المجلس الوطني للمرأة في كينيا؛ حيث ترأست المجلس ما بين عامي 1981 و1987. كانت المشاكل

البيئية التي تعاني منها كينيا - مثل الجفاف، وإزالة الغابات، وتوسع امتداد الصحراء جنوب الصحراء الكبرى - دافعًا لوانجاري ماثاي لطرح فكرة زراعة الأشجار بشكل مجتمعي. وقد واصلت تطوير فكرة زراعة الأشجار من أجل مكافحة التآكل، وتوفير حطب الوقود، وحماية مستنقعات المياه، وتعزيز التغذية وتحسينها، بالإضافة إلى توفير فرص العمل للنساء.

تحت رعاية المجلس الوطني للمرأة في كينيا، أسست ماثاي في عام 1977 حركة الحزام الأخضر، وهي منظمة بيئية غير حكومية تتمركز حول زراعة الأشجار، والحفاظ على البيئة، وحقوق المرأة. وبهدف مكافحة إزالة الغابات التي تهدد الحياة الزراعية، تتمثل مهمة منظمة الحزام الأخضر في إعادة تشجير البلاد من خلال تشجيع النساء على العمل معًا في زراعة النباتات

والأشجار مقابل قليل من المال. وقد انتشرت هذه الحركة في البلدان الإفريقية الأخرى؛ حيث ساعدت على زراعة أكثر من ثلاثين مليون شجرة في إفريقيا، كما ساعدت ما يقرب من 900.000 امرأة.

حتى وفاتها في عام 2011، كانت ماثاي عضوة بارزة في المجلس الاستشاري لرابطة البرلمانيين الأوروبيين مع إفريقيا. وقد تأسست عدد من المؤسسات التي تعود جذورها إلى حركة الحزام الأخضر للحفاظ على إرث وانجاري ماثاي. وقد كان لماثاي دور بارز في الحياة السياسية؛ حيث ناضلت من أجل الديمقراطية في كينيا؛ حتى انتخبت للحصول على مقعد في البرلمان في عام 2002، وفي وقت لاحق، عينت مساعدة لوزير البيئة والموارد الطبيعية والحياة البرية.

اشتهرت البروفيسور ماثاي دوليًّا بكفاحها من أجل الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والمحافظة على البيئة. وفي يونية 2009، اختار الموقع الإلكتروني PeaceByPeace.com ماثاي واحدة من أبطال السلام، وفي العام نفسه، عينتها الأمم المتحدة سفيرة للسلام. وإلى اليوم لا تزال ماثاي مصدرًا لإلهام النساء في إفريقيا وجميع أنحاء العالم.

الفصل الرابع
آينشتاين العرب.. الدكتور علي مصطفى مُشرّفة

سناء نصر الله

وُصف بأنه واحد من سبعة علماء على مستوى العالم يعرفون أسرار الذرة في زمنه، وتكريما له أنشأت حكومة المملكة المتحدة منحة تعليمية لدراسة الدكتوراة تحت اسم "منحة نيوتن/مشرفة للدكتوراه في المملكة المتحدة".

ولد علي مصطفى مشرفة في 11 يوليو/تموز 1898 في حي المظلوم بمدينة دمياط الساحلية (شمال شرق مصر)، وكان الابن الأكبر لمصطفى مشرفة أحد وجهاء تلك المدينة وأثريائها.

يقدم فيلم "آينشتاين العرب.. علي مصطفى مشرفة" الذي أنتجته الجزيرة الوثائقية قصة حياة أول من كتب باللغة العربية عن التعريف بالذرة والقنبلة الذرية، ويتحدث عن تأثره بالحركة الوطنية

المصرية، واهتمامه بتبسيط العلوم للقارئ العربي، وكذلك اهتماماته الأدبية والموسيقية.

يبدأ الفيلم بالحديث عن وفاة هذا العالم العربي في 15 يناير/كانون الثاني من عام 1950، ويطرح تساؤلات عنما إذا كانت وفاته المبكرة نسبيا -وهو في الـ51 من عمره- طبيعية أم أن هناك من تسبب بموته؟

اختلف الناس في نظرتهم إلى العالم مشرفة -كما يقول الدكتور عادل عطية أستاذ الرياضيات بجامعة القاهرة- فمنهم من يراه الرجل الموسوعي المثقف، وبعضهم يرى فيه ذاك الرجل العالمي، وآخرون يرون فيه مؤسس كلية العلوم، "أما أنا فأرى فيه إنسانا حيا وصادقا ووطنيا قدم علمه خدمة لمصر".

بعد مولده بنحو تسع سنوات تأثرت تجارة والده بأزمة القطن التي هزّت الاقتصاد المصري

في ذلك الحين، وخسر الوالد كل ثروته وأرضه وماله ومنزله، ثم توفي بعد ذلك بعام واحد، فعاش مشرفة الابن طفولة بائسة، وعمل بعد وفاة والده كي يعيل عائلته المكونة من أمه وأخته نفيسة وإخوته مصطفى وعطية وحسن، "كان شعوره بالمسؤولية صفة لازمته طيلة حياته".

مشرفة النابغة

التحق علي بمدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية وانتقل بعدها للمدرسة السعيدية بالقاهرة ودرس بالمجان بسبب تفوقه، بعد ذلك دخل دار المعلمين العليا، ويقول مدير مركز الفيزياء النظرية الدكتور شعبان خليل إن دخوله دار المعلمين كان جنونيا لأنه كان قد حصل على المركز الثاني على مستوى مصر، بينما رأى أستاذ الرياضيات بكلية العلوم الدكتور هاني الحسيني أن دار المعلمين لعبت دورا مهما في حياة مشرفة.

تخرج فيها عام 1917، وكان لديه طموح أن يصبح عالما، وحصل على بعثة علمية وسافر إلى لندن، حيث التحق بكلية نوتنغهام، وتقول الدكتورة سلوى مشرفة إنه كتب مذكراته هناك وكانت تدل كتاباته على شخصية متدينة جدا.

في أثناء سفره وقعت ثورة 1919، وكتب مشرفة إلى صديقه محمود النقراشي أحد زعماء الثورة يخبره أنه يريد العودة إلى مصر للمشاركة في الثورة، وكان جواب النقراشي له "نحن نحتاج إليك عالما أكثر مما نحتاج إليك ثائرا، أكمل دراستك ويمكنك أن تخدم مصر في جامعات إنجلترا أكثر مما تخدمها في شوارع مصر".

انتقل بعدها إلى كلية "كنغز كولج" وقد حصل على بكالوريوس العلوم بمرتبة الشرف، وحصل على دكتوراه فلسفة العلوم من جامعة لندن سنة 1923، كما حصل عام 1924 على الدكتوراه في العلوم من جامعة لندن، وهي أعلى درجة علمية في العالم،

حيث لم يتمكن من الحصول عليها إلا 11 عالما في ذلك الوقت، وكان أول مصري يحصل على هذه الدرجة العلمية.

مصر ومشرفة

كان عام 1923 حاسما في مصر –كما يقول الكاتب محمد السيد- إذ حصلت فيه البلاد على أول دستور لها، كما أن السلطان أحمد فؤاد تحول إلى ملك، وانتُخب فيها أول برلمان على أساس حزبي. "كان الحس الوطني عاليا، وهنا لا نستطيع الفصل بين مشرفة والمناخ العام لمصر". يقول أستاذ التاريخ عاصم الدسوقي إن المناخ الثقافي العام في مصر في عهد محمد علي شهد تطورا ملحوظا، إذ أرسل بعثات متخصصة بالهندسة والأشغال العسكرية والعلوم الهندسية وبعض البعثات في الإدارة العامة، كما أُنشئت الجامعة المصرية عام

1908 وكانت جامعة أهلية، وفي عام 1925 تأسست الجامعة الحكومية، وقد اشتغل مشرفة أستاذا مساعدا فيها رغم صغر سنه ورغم الاعتراضات على ذلك.

أصبح مشرفة عميدا لكلية العلوم، وساعد في تمصير الجامعة بعد أن كان معظم طاقم التدريس والإدارة من الأجانب، ويقول محمد السيد إن أهم منجزات مشرفة وهو عميد لكلية العلوم بجامعة القاهرة، أنه ربطها بكلية العلوم بجامعة لندن ووحّد الأسئلة، وكانت الامتحانات تصحّح في لندن، وأصبحت شهادة كلية العلوم بجامعة القاهرة تعادل مثيلتها بجامعة لندن.

وقد وضع قواعد واضحة وراقية حافظ فيها على استقلاليتها، وأعطى للمدرس حصانة، وألغى الاستثناءات بكل صورها، وحرص على مبدأ تكافؤ الفرص، وقد

أصبحت سمعة كلية العلوم تضاهي مثيلاتها بالعالم، واستمر عميدا للكلية 15 عاما.

وهنا يقول الدكتور هاني الحسيني إن مشرفة قام بكل الأدوار التي تقوم بها وزارة التعليم العالي وهيئة البعثات، وكان كثير من أساتذة كلية العلوم وقتها يرقّون إلى درجة العالمية.

ويؤكد الدكتور شعبان خليل أن ذلك الجيل "هو الذي بنى مصر وقاوم الاحتلال والجهل والفقر"، وكان هدف ذلك الجيل من العلماء التطبيق والاستفادة من العلم في مشروع النهضة الذي هدف لإلغاء التبعية للغرب.

أما الدكتور عادل عطية فيقول: كان الهدف كيف نحقق نهضة علمية في مصر؟ وكيف نوفر كادرا تعليميا على مستوى يرقى إلى العالمية.

قام مشرفة بتأليف بعض الكتب المبسطة عن العلوم مثل كتاب مطالعات علمية، والذرة والقنبلة الذرية، وكتاب نحن والعلم.. كانت كتاباته تتحدث بشكل مبسط وواضح عن التفكير العلمي، وكان عليه جهد تأسيس المعاجم العلمية والتدريس في كلية العلوم، كما استطاع إقناع الإذاعة ببث أحاديث علمية تخاطب الجماهير العامة بشكل مبسط.

مُشرَّفة.. إنجازات مُشرِّفة

يُجمع المتحدثون في الفيلم على أن مشرفة حقق إنجازات علمية كبيرة جدا ونجاحات متتالية وسريعة في وقت قصير، وكان عالما عالميا، لكن إنجازاته العلمية قلت في مقابل أدواره التي قام بها عند عودته لمصر، يقول الدكتور هاني الحسيني "إن مشرفة ضحى بمستقبله العلمي".

ويختلف الدكتور عادل عطية مع هذا الرأي فيقول "على العكس تماما كان مشرفة ينشر بحوثه بشكل دوري كل سنة أو سنتين في المجلات العلمية، وكان آخر بحث قدمه عام 1949"، كما يرى أن "مشرفة خير من أنجبت مصر في مجال العلم".

كان علي مشرفة على اتصال دائم ببحوثه العلمية، واستطاع أن يواصل بجهد بحوثه التي نشرها وأبهرت العالم، وقد نشرت في أرفع المجلات العلمية العالمية. ومن تلك البحوث حركة الإلكترون كظاهرة موجبة، وميكانيكية الموجات، والمفهوم المزدوج للمادة والإشعاع، ولم يكن هذا إلا تمهيدا للبحث الذي نشره سنة 1932 بعنوان "هل يمكن اعتبار الإشعاع والمادة صورتين لحالة كونية واحدة؟"، وقد وصل عدد أبحاثه إلى 25.

ويرى محمد السيد أن الحديث عن مشرفه على أنه آينشتاين العرب كلام "لا يخلو من الصحة"، وعند وفاته نعاه آينشتاين وقال "لقد خسرنا عالما جليلا".

ويقول الدكتور شعبان خليل "أعتقد أن أبحاث مشرفة كانت مهمة في ذلك الوقت ولكنها في الطريق الرئيسية، لكن ليست العلامة الفارقة التي نرجع لها اليوم، ولكننا نحترم ما قدم، ويرى أن الربط بينه وبين آينشتان كان فقط لأنه قدم أبحاثا في النسبية ودرس هذه المواد، وهو أمر بدهي لكل من يدرس الفيزياء".

وقد شكك شعبان ببرقية التعزية من آينشتاين، وقال "هذا ليس ذنب مشرفة ولا عائلته ولكن هو من نَسْجِ خيالنا، وهي تشبه الأساطير التي نريد تصديقها".

أما ما يتعلق بالقنبلة الذرية فإن الدكتور شعبان يرى أنه لم يكن لمشرفة أي علاقة بها، "ولم يكن له علاقة بمنهاتن ولا يوجد أي رابط حقيقي، لكن قد نسيء الفهم في طريقة تخليد رموزنا للأسف".

ويقول الدكتور عادل عطية إنه بعد هيروشيما وناغازاكي بستة أشهر أصدر كتاب الذرة والقنبلة الذرية، وكان رأيه أن الولايات المتحدة ضربت اليابان لأن الأخيرة ليس لديها قنابل، وكان يرى ضرورة وجود هذه القنابل كأداة للردع من أي اعتداء، ولكنه كان يرفض الحصول عليها لاستخدامها.

هل قتلته إسرائيل؟

ارتبط اسم علي مشرفة بالذرة في أذهان المصريين، وقد كان أول من كتب شارحا القنبلة الذرية ومطالبا الحكومة بإنشاء معهد لبحوث عن الذرة، وداعيا لاستخدام الذرة بالطرق السلمية كتوليد الطاقة، لكن

الدكتور بكلية العلوم أحمد عامر يقول إن هذه الأشياء فيها الكثير من المبالغة، لا سيما إذا عرفنا أن أسرار الذرة هي أسرار تقنية وليست أسرارا علمية.

أما مدير مركز الفيزياء النظرية البريطانية بالقاهرة الدكتور عمر الزنط فيقول "هل يمكن لأي شخص قدم بحثا أن يقدم مشروعا كمشروع منهاتن؟ "إن ما فعله مشرفة مجرد اقتراح ولا أظن أن إسرائيل قتلته".

يقول محمد السيد إن موضوع موت مشرفة تناوله كثيرون، واتُهم الموساد بقتله، "لكن إسرائيل كانت دولة فتية وقتها لما تتجاوز العامين والنصف، ولا أظن أنهم كانوا يفكرون بهذه الطريقة".

أما ابنته سلوى فتقول إن الشيء الوحيد الذي أخبر والدي والدتي به أنه اكتشف شيئا سيُتوّجه طيلة حياته.

يرى عادل عطية أن موته مسموما أمر مرجح، ويجب ربطه مع وفاة العالمة في الذرة سميرة موسى.

ولا يعتقد الدكتور هاني الحسيني من جانبه أن مشرفة وسميرة موسى كانا سيقومان بإنشاء قنبلة نووية، ولكنهم من الداعمين لتقدم مصر كي تصبح في مصاف الدول المحترمة، ولم يكونا يشتغلان بالبحث العلمي التطبيقي وليسا مثل يحيى المشد لأن الإسرائيليين قتلوه بالفعل، ويضيف "هذا الرجل كان يبني مفاعلا نوويا بالعراق، كل الاحتمالات واردة لكن لا أرى سببا لقتله".

مشرفة والملك فاروق.. علاقة متوترة

كان مشرفة مقتنعا بالحضارة الغربية بمعنى المشاركة في نظام الحكم من قبل المواطنين، وكان الملك وأعوانه لا يحبون مشرفة لأنه رجل مستقيم، وكانت العلاقة بينه وبين الملك فاروق متوترة.

وبالرغم من أن الملك منحه لقب الباشوية سنة 1946 فإن مشرفة كان منتقدا للألقاب التي يمنحها الملك، ولا يعتد إلا بدرجاته العلمية، مما أثار حفيظة الملك ومنع تعيينه مديرا لجامعة القاهرة، بل وعين عميد كلية الطب إبراهيم شوقي عام 1947 مما ترك أثرا في نفس مشرفة، كما حُرم من وكالة الجامعة ومُنع من السفر لجامعة برنستون بأمريكا عندما دُعي للتدريس.

ويقول الدكتور محمد السيد "بدأت المشكلة بينه وبين الملك عندما منح درجة الباشوية"، ويقول عادل عطية "عندما مرض المدير كان مشرفة الوكيل، وكان الملك سعود في زيارة إلى مصر وكان سيزور الجامعة، فمنح الملك علي مشرفة لقب الباشوية حتى يليق باستقبال الملك".

ويتابع أن مشرفة كان وقتها في رحلة للأقصر، وعند عودته وهو ينزل القطار استقبله أخوه

وقال له: مبروك يا باشا، لكن مشرفة كان يعتز بعلمه ولقبه كدكتور لأنه حصل عليه بمجهوده.
وطُلب منه الذهاب إلى قصر عابدين وفقا للبروتوكول ليكتب كتاب شكر للملك، لكنه لم يذهب وفقا لحديث ابنته سلوى، وبعد ذلك دخل مع الملك في سلسلة من المضايقات.
ومنع من الجوائز العلمية وضاقت الحياة عليه، فقرر السفر وقد تلقى دعوة عمل من جامعة برنستون، لكن الملك وقف له بالمرصاد، ومع إصراره على السفر سمح له لكن منع عنه المال.
سافر إلى لندن وساءت حالته الصحيه هناك، ثم غادرها إلى سويسرا من أجل العلاج، وطلبت زوجته من مكرم باشا عبيد -وكان صديقه- المساعدة، في هذه الأثناء وُلدت ابنته سلوى فعاد إلى مصر، وهنا تقول سلوى إنه قال لوالدتها إنه لن يستطيع تربيتها "لأنه لم يبق أمامه سوى ثلاث سنوات".

مساء الأحد 14 يناير/كانون الثاني عام 1950 وقبل افتتاح البرلمان بيوم واحد، كان تشكيل الحكومة الجديدة قد أُعلن ومن بين أعضائها الدكتور طه حسين، وطلب مشرفة من زوجته الاتصال بطه حسين ليهنئه، وقال ممازحا "هل ستترك العلم يا طه لتكون وزيرا"؟ واعتذر عن عدم قدرته على الحضور لمرضه.

وعن هذه المكالمة يقول طه حسين "كان صوته أشبه الأشياء بصوت المتحدث عندما يتحرك القطار، يتحدث من النافذة فيستمع إليه الواقفون، وكان حديثه يتناقص شيئا فشيئا".

تقول ابنته إنه توفي في سريره "وكنت موجودة بالصدفة، وكان لا يقبل أن يقترب منه أحد سواي لشعوره بالتقصير معي، قدمت له الشاي، ارتشف رشفة واحدة ثم توفي مباشرة".

توفي علي مشرفة تاركا زوجته "دولة حسن باشا" وثلاثة أبناء هم مصطفى وكان عمره 14 عاما ونواديا وكان عمرها 10 وسلوى وعمرها 3.

أحدثت وفاته صدمة كبيرة في أوساط الأكاديميين والعامة، وكان الأكثر تأثرا بالوفاة طلبة الجامعة الذين دعوا لجنازة صامتة وأطلقوا عليه لقب "شهيد العلم والجامعة"، ليكون ذلك أدل لقب على مسيرة عالم أفنى حياته في خدمة العلم والتأسيس للبحث العلمي في بلده مصر.

الفصل الخامس
ليوبولد سنغور
رئيس السنغال الأول (1906-2001

أديب عالمي وشاعر مشهور يعتبر الكثيرون ليوبولد سنغور أحد أهم المفكرين الافارقه من القرن العشرين.[22]

بداية الحياة

ولد ليوبولد سيدار سنغور في 9 أكتوبر 1906 في مدينة ساحلية صغيرة، وحوالي مئة كيلومتر جنوب داكار - والده ديوغويي سنغور، كان رجل اعمال ينتمون إلى البرجوازيه القبيلة سيرر، مجموعة اقلية في السنغال - والدة ليوبولد غنيلاني نديميمي باخوو، ، زوجة ابيه الثالثة، وكان المسلمون من اصل اهله ينتمون إلى قبيلة تلد ستة اطفال، من بينهم اثنان من الأولاد

في سن الثامنة بدأ سنغور دراساته في السنغال في نغاسوبيل مدرسة داخلية للآباء من الروح القدس.. في عام 1922 دخل المدرسة وهو في داكار وعندما قيل له الحياة الدينية لم يكن له حضر مؤسسة علمانيه.

بحلول ذلك الوقت، كان فعلا عاطفي عن الأدب الفرنسي. وميز نفسه باللغة الفرنسية، اللاتينية، اليونانيه والجبر. اكمل البكالوريا، حصل على منحة لمتابعة دراسته في فرنسا.

السنغال

كان سنغور أحد مؤيدي فيديرالية الدول الأفريقية المستقلة حديثا، وهو نوع من "الكومنولث الفرنسية" الفيدرالية لا يحبذه البلدان الافريقيه، أنه قرر تشكيل لمع موديبو كيتا، ومالي مع الاتحاد الفرنسي السابق السودان (مالي الحديثة). سنغور كان رئيسا للجمعية الاتحادية حتى فشلها في 1960 بعد ذلك، أصبح أول سنغور رئيس جمهورية السنغال، وانتخب في 5 ايلول / سبتمبر 1960. وهو مؤلف النشيد الوطني السنغالي (الاسد الأحمر). رئيس الوزراء مامادو ديا كان مسؤولا عن تنفيذ السنغال خطة الانماءيه الطويلة الاجل، في حين ان سنغور كان مسؤولا عن العلاقات الخارجية.

اختلف الرجلان بسرعة. وفي كانون الأول / ديسمبر 1962، واعتقل مامادو ديا المشتبه في التحريض على الانقلاب. وبقي في السجن لمدة اثنتي عشرة سنة. وفي اعقاب ذلك، اوجد سنغور نظام رئاسي. وفي 22 اذار / مارس 1967، فر سنغور محاولة اعتداء على حياته. المتهم حكم عليه بالإعدام.

استقال منصبه قبل نهاية فترة حكمه الخامسة في كانون الأول / ديسمبر 1980. عبده ضيوف محل له على راس البلاد.. تحت قيادته رئيس السنغال بدأت مولتي نظام الاحزاب (تقتصر على ثلاثة : الاشتراكي والشيوعي والليبرالي) وكذلك أداء النظام التعليمي..

كثيرا ما ينظر الي سنغور كذبا باعتباره ديموقراطي ؛ الا انه فرض نظام الحزب الواحد وسحق بعنف عدة حركات الاحتجاج الطلابيه. على الرغم من انتهاء الاستعمار الرسمية فإن قيمة العملة السنغاليه واصلت فرنسا

تحديدها، وبقي التعلم باللغة الفرنسية، وحكم سنغور البلاد مع المستشارين السياسيين الفرنسيين.

الفرنكوفونية

أعرب سنغور عن تأييده لإنشاء لجنة المنظمة الدولية للفرنكوفونية وقد انتخب نائبا لرئيس المجلس الأعلى للناطقين باللغة الفرنسية. في 1982، كان أحد مؤسسي رابطة فرنسا والبلدان الناميه تهدف إلى لفت الانتباه إلى مشاكل البلدان الناميه.

الزنوجة:

أول من قال بالزنوجة هو ايميه سيزار الذي يعود أصله إلى جزيرة المرتنيك، إلا أن ليوبولد سيدار سنغور هو فيلسوفها، كثيرا ما كان يقول «الأبيص لا يستطيع البتة أن يكون أسود لأن السواد هو الحكمة والجمال».[23]

من خلال فلسفة الزنوجة، طالب سنغور بعدم الأخذ بالتمثل الفكري الذي خنق الشخصية الزنجية مع إعادة التباهي بأفريقيا عن طريق شرح العادات والأغراض والمؤسسات القبلية وتزكيتها وتمجيد الأبطال الأفريقيين. فطن سنغور باكرا إلى قيمة المعطى الثقافي في الصراع بين الحضارات.[23]

أعمال سنغور الشعرية

من بينها[24];

"قربان أسود" (1948)

"إثيوبيات" (1956)

"ليليات" (1961)

"رثاء الصابيات" (1969).

السنوات الأخيرة

أمضى السنوات الأخيرة من حياته مع زوجته في فيرسون، نورماندي، حيث وافته المنية في 20 كانون الأول / ديسمبر 2001. تشييعه كان في 29 كانون الأول / ديسمبر 2001 في داكار. من المسؤولون الفرنسيون الذين حضروا، رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية وشارل

جوسلان، وزير الدولة الفرنسي للشؤون الخارجية، مكلف للناطقين باللغة الفرنسية - جاك شيراك رئيس الجمهورية الفرنسية وليونيل جوسبان رئيس الوزراء لم يحضرا.
فشلهم لحضور جنازة سنغور أدى إلى موجات غضب رؤي من عدم الاعتراف السياسي من اجل ما كان في حياته.

الفصل السادس
مالك بن نبي .. فيلسوف مشكلات الحضارة

تبقى الأفكار الجيدة العظيمة دوما شبيهة بالمعدن النفيس، لا يزيدها مرور الزمن إلا نفاسة في قيمتها، ولا تؤثر فيها السنون ولا النسيان ولا التجاهل، فهي مثل قاع البحر كلما غاص الإنسان في أعماقه تكشفت له ثرواته وتبدت له عجائبه، ويأتي المفكر الجزائري "مالك بن نبي" ضمن قائمة رواد الإصلاح في العالم الإسلامي، وممن جاءوا بأفكار عميقة في النهوض الحضاري، وأبدع مشروعا فكريا متكاملا للتغلب على مشكلات الحضارة من خلال رؤية تنطلق من الإسلام، وتستلهم روح العصر والعلم، فاندرجت مؤلفاته التي زادت عن العشرين كتابا كعناوين فرعية لشعاره الكبير "مشكلات الحضارة".

ولعل روعة الرجل تكمن في أنه سار في درب من الفكر لم يطرقه إلا القليل، وهو ميدان الفكر الحضاري، الذي سبقه فيه العلامة الكبير "ابن خلدون"، إذ كان بينهما عدد من الأفكار المشتركة، وتركز الجهد الفكري لكليهما على القضايا الأساسية التي تشغل الإنسان خاصة المسلم دون الاقتصار على قطر أو إقليم بعينه، لذلك جاءت أفكار مالك عابرة للحدود، وقافزة فوق حواجز الزمن، وفي إطار كلي بعيدا عن التجزئة والتفتيت.

النشأة والتكوين

ولد مالك بن عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي في مدينة تبسة التابعة لولاية قسنطينة بالجزائر في (ذي القعدة 1322هـ = يناير 1905م) في أسرة محافظة متدينة فقيرة، إذ كان والده يعيش في تبسة دون مورد يعيش منه ودون عمل، لذلك انتقل مالك ليعيش مع عمه في قسنطينة، ولم يعد لوالديه إلا بعد وفاة عمه.

وقد تأثر الطفل مالك بحكايات جدته لأمه عن العمل الصالح وثوابه، وشكلت هذه الأقاصيص تكوينا مبكرا لوعيه ووجدانه الديني، كما أثرت في نفسه حكايات جدته والعجائز عن بدايات الاستعمار الفرنسي للجزائر، والفظائع التي ارتكبها الفرنسيون في هذا البلد المسلم.
رأى مالك وسمع عن هجرة كثير من العائلات إلى طرابلس الغرب حتى لا يخالطوا الفرنسيين فرسخ ذلك في نفسه ضرورة مقاومة المستعمر، حتى لو كانت هذه المقاومة سلبية باعتزال نمط حياته، كما رأى ما أحدثه الاستعمار من تغيير لنمط حياة الجزائريين وقيمهم، حيث أشاع ذلك التغيير عددا من الرذائل الخلقية والاجتماعية.
وتأثر مالك بأمه التي كانت تعمل بالخياطة وتجهد نفسها لتسد حاجة البيت، ولاحظ أنها كانت تمسك بكيس النقود الذي كان فارغا دائما، ورغم ذلك فإنها كانت حريصة

على تعليم ابنها حتى إنها اضطرت أن تدفع إلى معلم ابنها سريرها الذي تنام عليه بدلا من المال.
قضى مالك في تبسة معظم طفولته، وكانت مدينة أقرب إلى البداوة وذات حضور فرنسي ضعيف، والتحق بمدرسة فرنسية مع استمراره في تلقي الدروس في المساجد، وتأثر بصديق له كان يمتلك قدرة كبيرة في الاستشهاد بآيات القرآن ويضفي على تفسيرها بعدا اجتماعيا، كما شهد في تبسة لجوء الجزائريين إلى الاعتصام بالإسلام وتعلم العربية حتى لا تذوب هويتهم في هوية المستعمر.
وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية، انتقل إلى قسنطينة ليكمل تعليمه، وتأثر بمعلمه الفرنسي "مارتان" في تذوقه للقراءة، كما تأثر بمجلة "الشهاب" التي كانت تصدرها جمعية العلماء المسلمين،

برئاسة عبد الحميد بن باديس وتأثر بالمنهج الديكارتي في التفكير الذي بدد سيطرة الخرافة على عقله.

القراءة والتغيير

طالع مالك في تلك الفترة كتابين كان لهما أبلغ الأثر في حياته، هما "الإفلاس المعنوي هل هو للسياسة الغربية في الشرق؟" لـ"أحمد محرم"الشاعر الإسلامي المعروف، و"رسالة التوحيد" للإمام محمد عبده وساعده هذان الكتابان على رؤية أوضاع العالم الإسلامي في تلك الفترة، كما قرأ كتاب "أم القرى" للكواكبي، وقرأ لعدد من الكتاب الفرنسيين، وكان يتردد على إحدى البعثات التبشيرية الإنجيلية، فتعرف على الإنجيل، وناقش هؤلاء المبشرين في أدق الأفكار، وتعرف –أيضا- على تلاميذ المصلح الكبير "عبد الحميد بن باديس".

وقد تلازمت هذه الثنائية الثقافية بين الحضارتين الإسلامية والغربية في التكوين الفكري لمالك، وكانت لها انعكاساتها الواضحة في كتاباته بعد ذلك حيث تميزت بالمزاوجة بين المصدرين، بين الانتماء لحضارة الإسلام والرغبة في التطور.

معايشة حضارة المستعمر

سافر إلى باريس وهو في العشرين، ثم عاد إلى الجزائر بعدما عانى البطالة هناك، ثم قرر أن يواصل دراسته في فرنسا؛ فوصل باريس في (جمادى الأولى 1349هـ = سبتمبر 1930م) وكان لتلك الفترة أثرها البالغ على فكره وشخصيته؛ فقد عاش خلالها أطوارا مختلفة من التجارب كان قاسمها المشترك التحصيل العلمي المتعدد الحقول، مع بعض الإسهامات في أنشطة علمية وثقافية، وكان التخصص الذي يطمح إليه هو دراسة الحقوق، إلا أن طلبه رفض في الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية،

فاتجه إلى الدراسة العلمية التي تعلم منها الضبط والمنهج التجريبي الاستقرائي في التفكير.

خاض مالك في باريس ناقشات كثيرة في العقائد مع المسيحيين، وتزوج في عام (1350هـ = 1931م) من امرأة فرنسية أسلمت على يديه، وساهمت زوجته في تنمية ذوقه وحسه الجمالي، واستطاع أن يوسع شبكة علاقاته الفكرية والثقافية في باريس، فالتقى هناك بشكيب أرسلان وغاندي، وكان له حضور متميز في أوساط المغاربة والجزائريين حتى لقب بزعيم الوحدة المغربية، كما استطاع أن يقيم جسورا من التواصل والتعارف مع أبناء المستعمرات الأخرى.

تخرج مالك سنة (1354هـ = 1935م) مهندسا كهربائيا، وعاد إلى الجزائر التي اتجهت من زراعة القمح إلى زراعة العنب لكي تصنع منها الخمور للفرنسيين!!

وتعجب من بلاده كيف تروي ظمأ سكارى فرنسا وتبخل على أبنائها برغيف الخبز!! لذلك قرر العودة إلى فرنسا سنة (1358هـ = 1939م).

تفرغ ابن نبي في باريس للعمل الفكري، فعمل صحفيا بجريدة اللوموند، وأصدر أول كتبه وهو "الظاهرة القرآنية"، ثم توالت كتبه في باريس، فأصدر كتاب "شروط النهضة" سنة (1369هـ = 1949م)، وكتاب "وجهة العالم الإسلامي" الذي عرض فيه مفهوم "القابلية للاستعمار"، كذلك كتاب "لبيك" و"فكرة الأفريقية الآسيوية".

القاهرة.. والبحث عن التغيير

كان الذهاب إلى القاهرة أملا يراود ابن نبي ، فقد كانت مصر في تلك الفترة تحتضن قضايا التحرر والعروبة، ورأى فيها أنها إحدى مواقع التغيير الهامة في العالم الإسلامي، وامتدت حياته في القاهرة من

(1376هـ = 1956م) حتى (1383هـ = 1963م) نما فيها عطاؤه الفكري في أكثر من اتجاه، واستطاع إتقان اللغة العربية، وحاضر في عدد من الجامعات والمعاهد، وأصبح منزله أشبه بمنتدى فكري يرتاده كثير من المثقفين، وأصدر أول كتاب باللغة العربية بخط يده وهو "الصراع الفكري في البلاد المستعمرة"، ثم كتاب "تأملات في المجتمع العربي" وكتاب "ميلاد مجتمع" و"حديث البناء الجديد" وتم اختياره مستشارا للمؤتمر الإسلامي بالقاهرة.

عاد مالك إلى الجزائر سنة (1383هـ = 1963م) بعد استقلالها وتنقل في عدد من المناصب، جميعها في حقل التعليم، وتركزت كتاباته في تلك الفترة على عمليات التغيير وإعادة البناء الاجتماعي في الدول الإسلامية، وأصدر عدة كتب، منها:

“مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي” و”المسلم في عالم الاقتصاد” و”يوميات شاهد قرن”.
ومن أنشطته الهامة ندوته الأسبوعية التي كان يعقدها في بيته، وكان يقصدها الشباب المثقف، ومع استمرار هذه الندوات ونجاحها، وتكريما لشخصية مالك حولتها الجزائر إلى ملتقى للفكر الإسلامي يقام كل عام.

وفي عام (1387هـ = 1967م) استقال من مناصبه، وتفرغ للعمل الفكري، وألقى محاضرة هامة في سوريا عام (1392هـ = 1972م) تحت عنوان “دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين” اعتبرها الكثيرون أنها وصيته للعالم الإسلامي قبل الموت، ولم يطل العمر كثيرا به إذ توفي في الجزائر في (4 شوال 1393هـ = 31 أكتوبر 1973م) وهو في الثامنة والستين من عمره.

في عالم الأفكار

كان مالك بن نبي مفكرا مبدعا، وصاحب نظرية عميقة في البناء الحضاري، وامتلكت أفكاره مكونات القوة بتركيزها على القضايا الأساسية والمحورية في العالم الإسلامي فاهتم بمشكلة الحضارة، والنهضة، والثقافة، والاستعمار، والتبعية، فدرسها في كل مؤلفاته وبكل أبعادها، وأبدع فيها، وطور بعض مفاهيمها، وهذا ما جعله متخصصا في العمل الفكري وصاحب أفكار تتجاوز الحساسيات الطائفية والمذهبية، وتتمتع بالانتشار والقبول، إضافة إلى أن أفكاره غلّبت جانب البناء على الهدم باعتبار أن ذلك هو الأصلح للأمة الإسلامية.

وانطلق مالك من فكرة محورية هي أن أي نهضة مجتمع تتم في نفس الظروف التي شهدت ميلاده، وعلى هذا فإنه إعادة بناء المجتمع المسلم الحديث لا بد أن تنطلق من الفكرة الدينية كأساس لأي تغيير اجتماعي،

لهذا كانت الآية الكريمة "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" (الرعد: 11) نقطة ارتكاز هامة في منظومته الفكرية.

فكرة الحضارة

ومن الأفكار الهامة التي عالجها فكرة الحضارة، حيث رأى أن الحضارة أشبه بمعادلة رياضية تتكون من ثلاثة متغيرات هي: التراب، الإنسان، الزمن، والتفاعل بين هذه المكونات الثلاث لا يكون إلا بأيديولوجيا تلعب دور الوسيط الكيميائي بين أطراف هذه المعادلة.

ورأى أن الحضارة إنتاج بشري لذلك فإن التخلف الذي يعيشه المسلمون ينبع في الأساس من داخلهم، ويعود إلى طبيعة تشكيل عقليتهم وشخصيتهم التي ترسبت فيها مفردات الثقافة السلبية، وفرق بين المجتمع الفعال والمجتمع غير الفعال، فاعتبر أن فاعلية المجتمع تنطلق من فاعلية الإنسان لهذا كان يقول: "إذا تحرك

الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ، وإذا سكن سكن المجتمع والتاريخ".

وشرط الفاعلية الأساسي عند مالك أن ينظر الإنسان إلى نفسه على أنه صانع التاريخ ومحركه، فالتاريخ نتائج عملية، وليس مقولات نظرية، ورأى أن مشكلة المسلم أنه لا يفكر ليعمل بل يفكر ليقول ويتكلم، وقد أدى ذلك إلى ضياع الاستفادة من المال والوقت والعلم.

الأفكار الميتة والأفكار المميتة

وتحدث عن قضيتين خطيرتين الأولى تعلق بالأفكار الميتة والأفكار المميتة التي تعوق النهضة الإسلامية، ورأى أن الأفكار الميتة تسكن العقول ولا تدفع حاملها إلى أي مجهود أو نشاط، فهي معلومات عقيمة متوارثة، وهي أحد أسباب انحطاط الخط البياني الحضاري للأمة الإسلامية.

أما الأفكار المميتة فهي الأفكار التي تقتل الإبداع في النفوس بما لها من قدرة على الإخماد وكبح جماح العقول والهمم.

وهذه الأفكار المميتة تخلق العقلية الاستسهالية وتغيب القدرة التحليلية في فهم المشكلات المعقدة.

القابلية للاستعمار

أما الفكرة الثانية فهي القابلية للاستعمار، وهذا المفهوم يعد من أشهر مفاهيم مالك التي أبدعها، إذ أدرك أن الأمة الإسلامية في خطر، لا لأنها تحت الهيمنة الغربية، ولكن لأنها فقدت كثيرا من الدوافع التي رفعت من شأنها في القرون الماضية، وأصبح موقعها زمنيا في عهد ما قبل الحضارة.

فالقابلية للاستعمار هي جملة خواص اجتماعية تسهل سيطرة الغزاة على الأمة، وتؤدي إلى استمرار الوضع المنحل للحضارة، فهناك مجتمعات تعرضت للاحتلال العسكري لكنها مجتمعات غير قابلة للاستعمار مثل احتلال ألمانيا عقب الحرب العالمية الثانية، وفي المقابل توجد مجتمعات لم تتعرض للاستعمار لكنها قابلة للاستعمار.

وانتقد مالك فرض التسييس للنهضة الاجتماعي، والنظر المتمحور حول دور السلطة في الإصلاح الاجتماعي، ورأى أن هذين الخطأين كانا من أسباب تأجيل عمليات النهضة الاجتماعية.

الفصل السابع
"العلم والإيمان"
مصطفى محمود

كان صوتا ينتظره المصريون في برنامجه الشهير "العلم والإيمان" ليأخذهم في رحلة نحو عظمة الكون وإبداع الخالق، يسرح بهم في رحلة نورانية وروحانية نحو الصفاء والنقاء والتأمل والتدبر والتفكير في الله وملكوته. كانوا يعتبرونه صوفيا زاهدا وعالما مستنيرا وفيلسوفا مبدعا وطبيبا يأسر القلوب ومفكرا يستلب العقول بشرحه السليم ومنطقه القوي وحجته الدامغة وغزارة علمه ومعلوماته.

في الذكرى السابعة لوفاته يتذكر المصريون الدكتور والمفكر الراحل مصطفى محمود بكل الخير فمستشفاه الذي شيده في منطقة المهندسين بالجيزة جنوب القاهرة يذكرهم به دائما وأعماله الخيرية مازالت باقية تؤدي دورها في خدمة المحتاجين والفقراء الذين كان يعتني بهم الفيلسوف الراحل.

محطات بارزة

في حياة المفكر المصري محطات بارزة ومعلومات واعترافات ربما تقرأها لأول مرة لكنه أباح بها في مذكراته ولقاءاته ومقابلاته الكثيرة مع وسائل الإعلام المصرية.

ولد مصطفى محمود في 27 ديسمبر 1921 في شبين الكوم بمحافظة المنوفية بدلتا مصر وكان له شقيق توأم توفي وبقي مصطفى على قيد الحياة.

اسمه بالكامل مصطفى كمال محمود حسين محفوظ درس الطب وتخرج في الجامعة عام 1953 ويحكي في مذكراته التي نشرت صحف مصرية بعضا منها أنه أثناء دراسته الجامعية عشق العزف على الناي ويقول "لقد شاء القدر أن أتعرف

على عبدالعزيز الكمنجاتي والراقصة فتحية سوست، وكانا أصحاب فرقة لإحياء الأفراح والطهور واتفقا معي أن أنضم لفرقتهما ووافقت دون مقابل مادي وهذا ما أثار دهشتهما، لكني قلت لهما أنا أهوى العزف فقط ولا أنوي احترافه".

ويضيف قائلاً "لقد انزعجت والدتي من عشق ابنها للناي خاصة بعد تكرار مجيء الأسطى عبدالعزيز لمنزل العائلة ولسانه يردد لها عبارة واحدة يختلف فيها اسم المكان الذي يشير إليه لحضور مصطفي للحفل سواء في درب البغالة أو في الأنفوشي أو في السيدة، ولذلك كانت الوالدة تعنفه بشده وتغضب لما يقوم به ابنها".

تناول الخمر

اعترف المفكر الراحل في مذكراته أيضا بتناوله للخمر قائلا إنه فعل ذلك مع أصدقائه على سبيل التجربة، لأنه كان فى ذلك الوقت فى مرحلة الشك، وتجربة الأشياء، وشعر بعد تناول الخمر أنها ليس لها طعم أو مذاق بل كانت تثقل جسده ومن هنا كره الخمور ولم يذقها بعد ذلك مطلقا.

عاش مصطفى محمود في قريته بالمنوفية بجوار مسجد المحطة الذي يعد أحد مزارات الصوفية الشهيرة في مصر مما ترك أثره الواضح على أفكاره وتوجهاته وكان متفوقا في دراسته ويجادل أساتذته حتى ضربه مدرس اللغة العربية فغضب وانقطع عن الدراسة لمدة ثلاث سنوات إلى أن ترك المدرس المدرسة فعاد مصطفى محمود لمواصلة الدراسة.

قتل الحشرات وتشريحها

أنشأ وهو صغير في منزل والده معملا صغيراً يصنع فيه الصابون والمبيدات الحشرية ليقتل بها الحشرات، ثم يقوم بتشريحها، وحين التحق بكلية الطب اشتُهر بـ"المشرحجي" لبقائه لفترات طويلة في المشرحة أمام جثث الموتى ما كان له أثر بالغ أثّر في أفكاره وتأملاته حول الموت وخروج الروح من الجسد.

في الستينيات عشق مصطفى محمود الكتابة ونشر عدة مقالات في مجلة "روزاليوسف" قبل إنهاء دراسته في الجامعة وعبر عن عشقه للصحافة بترك الطب من أجلها، حيث أصدر الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، قرارا بمنع الجمع بين وظيفتين، فقرر مصطفى محمود الذي كان يجمع بين عضوية نقابتي الأطباء والصحافيين، الاستغناء

عن عضوية نقابة الأطباء والعمل بالصحافة.
ويروي العالم الراحل أنه تم تقديمه إلى المحاكمة بناء على طلب من عبدالناصر، بعدما كتب سلسلة من المقالات جمعها في كتابه "الله والإنسان" واعتبروها قضية كفر واكتفت المحكمة بمصادرة الكتاب دون أن توضح أسباب الحكم، وعقب رحيل عبد الناصر أبلغ الرئيس الراحل أنور السادات مصطفى محمود عن إعجابه بالكتاب فطبعه من جديد تحت عنوان "حوار مع صديقي المُلحد" وهو ما أثار الجدل ضده مجددا وتم اتهامه بالإلحاد كما أثارت مقالات أخرى له جدلا كبيرا وطالته اتهامات بإنكار الشفاعة والتشكيك في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية.

زوجة غيورة

تزوج المفكر الراحل مرتين الأولى من السيدة سامية وقال عنها في مذكراته إنها نصفه الآخر الذي لازمه قرابة 10 سنوات، وكان أكثر ما يؤرق حياتهما أنها كانت غيورة رغم أنها كانت تصغره بـ15 عاما وأنجب منها ابنيه أمل وأدهم، ثم تزوج بعد ذلك من السيدة زينب حمدي التي استمرت معه 4 سنوات حيث كشفت عن تفاصيل عشق المفكر الراحل للغناء وعلاقته القوية بالمطرب والموسيقار محمد عبد الوهاب وتقول في حديث لها مع صحيفة" اليوم السابع" المصرية إن الكثيرين لا يعلمون أن مصطفى محمود يمتلك حنجرة ذهبية ويتمتع بصوت جميل وكان دائما يدندن على العود الذى يمتلكه وفى أول لقاء بينهما أهدى لها أغنية "الحبيب المجهول"، مضيفة أنه كان يتمتع دائما بروح الشباب رغم أن فارق

العمر بينهما 25 عامًا إلا أنها لم تشعر بفارق السن أبدا.
وعن الشخصيات المقربة إليه قالت إنه كان يحب الرئيس الراحل محمد أنور السادات حيث كان يقول إنه يتمتع بدهاء عالي وخفة دم وحنكة سياسية، وكانت علاقة صداقة قوية تربطه بإحسان عبد القدوس والشيخ متولي الشعراوي، والموسيقار محمد عبد الوهاب مشيرة إلى أنه لم يحب في حياته سيدة مثلما أحب شقيقته "زكية" التي كانت تكبره بسنوات والتي تولت تربيته ورعايته منذ الصغر.
قدم مصطفى محمود للمكتبة العربية نحو 80 كتابا في فروع الأدب والسياسة والفلسفة والعلوم، بالإضافة للقصص القصيرة والمسرحيات، ومن أشهر كتبه وقصصه: "تأملات في دنيا الله"، و"الإسلام في خندق"، و"زيارة للجنة والنار"، و"عظماء الدنيا وعظماء الآخرة"، و"عنبر ٧"،

و"شلة الأنس"، و"المستحيل"، و"رجل تحت الصفر" و"حوار مع صديقي الملحد"، و"العنكبوت"، و"رائحة الدم"، و"ألاعيب السيرك السياسي"، و"إسرائيل البداية والنهاية"، و"أكل عيش".

عرض السادات

له ميدان باسمه في محافظة الجيزة حيث يضم مسجدا أسسه عام 1979 تحت اسم مسجد مصطفى محمود، بالإضافة لمركز طبي لعلاج غير القادرين ومرصد فلكي، ومتحف للجيولوجيا.

ومن المعلومات التي ربما لا يعرفها إلا القليلون أن الرئيس السادات عرض على الدكتور مصطفى محمود تشكيل الوزارة ولكنه رفض وقال للرئيس لقد فشلت في إدارة أصغر مؤسسة وهي الأسرة وقمت بتطليق زوجتي فكيف أنجح في إدارة وزارة كاملة.

تعود شهرة المفكر الراحل إلى برنامجه العلم والإيمان، الذي قدم منه على شاشة التلفزيون المصري 400 حلقة، وأصبح أشهر البرامج التلفزيونية وأوسعها انتشارا وتوفي في تمام الساعة السابعة والنصف من صباح السبت 31 أكتوبر 2009 بعد رحلة علاج استمرت عدة شهور عن عمر ناهز 88 عاما.

88

الفصل الثامن
من هو عبد المطلب الفحل

من هو عبد المطلب الفحل وسبب وفاته ، ضجت مواقع التواصل الاجتماعي في الساعات الأخيرة بعد أن أعلنت هيئة الإذاعة السودانية خبر وفاة الإعلامي السوداني عبد المطلب الفحل الإعلامي الذي إمتلأت حياته بالمحطاط الإعلامية المميزة، سنتحدث لكم في هذه المقالة عن عبد المطلب الفحل ومحطاط حياتة ثم عن سبب وفاته.

من هو عبد المطلب الفحل

عبد المطلب الفحل إعلامي ومذيع سوداني مخضرم من أهم الأشخاص المهتمين بالتراث السوداني، ولد عبد المطلب الفحل عام 1942 بمنطقة الزومة محلية مروري، عرف الفحل بتميزة وتفوقه خلال دراسته الإعدادية والثانوية وأيضاً الإعدادية، حصل الفحل على درجة الباكلوريس من قسم اللغة العربية كلية الآدام من جامعة

القاهرة، ثم حصل على درجة الماجستير في الأداء اللغوي لنشرات الأخبار في المحطاط السودانية، ثم حصل على درجة الدكتورة في اللغة العربية ما بين الفصحى والعامية في المحطاط الإذاعية.

المسيرة المهنية لعبد المطلب الفحل

في عام 1987م كان أول دخول لعبد المطلب الفحل الإذاعة السودانية بعد أن تم تعيينه فيها من قبل أصرت وزارة التربية والتعليم، قدم الفحل في فترة السبعينيات مجموعة من البرامج الإذاعة الصغيرة، ومجموعة أخرى من المسلسلات للإذاعية،مثل الكتل صديق، حكاية النعمة بت وراق، ثم قدم برنامج دكان ود البصير الذي ما زال يذاع حتى وقتنا الحالي، الذي بلغ عدد الحلاقات فيه ألف وثلائماثة حلقة، وهو من البرامج الدرامية، ومن البرامج التي قدمها الفحل أيضاً برنامج أهلاً وسهلاً، والهجرة إلى الله الذي استمر أثنى عشر

عاماً،وأيضا برنامج على الخط، وعمل الفحل أيضاً محاضراً في مجموعة من الجامعات منها الجامعة الإسلامية، وجامعة المشرق ببحري.
وقد إشتهر عبد المطلب الفحل ببرنامج دكان ود البصير، الذي بقي مستمراً لسنوات كثيرة والذي كان الفحا متمسكاً فيه لعرض التراث الثقافي السوداني من خلاله ولكن تم إيقاف البرنامج في الفترة الأخيرة لأسباب مجهولة، ولكن ظهرت أنباء حديثة عن الرغبة في إعادة البرنامج للبث من جديد.

سبب وفاة عبد المطلب الفحل

ألنت الإذاعة السودانية منذ ساعات وفات الإعلامي السوداني عبد المطلب الفحل الذي عرف كأشهر إعلامين السودان، والذي اشتهر بتقديمه البرامج الإذاعية

عبر أثير الإذاعات السودانية منها البرنامج الإذاعي دكان ود البصير بالإضافة لعدد من البرامج الإذاعية الأخرى مثل الهجرة إلى الله وغيره.

في الفنرة الماضية عانا الفحل بعد إصابته بفايروس كورونا التاجي الذي أدخلا على إثرة المشفى، وقد ساءت حالته فيالأيام الماضيه إلى أن فارق الحياة.

الفصل التاسع
مجدي يعقوب

السير مجدي حبيب يعقوب (مواليد 16 نوفمبر 1935) هو بروفيسور مصري-بريطاني، وجراح قلب بارز. من مواليد مدينة بلبيس، محافظة الشرقية، مصر، لعائلة قبطية أرثوذكسية، وتنحدر أصولها من المنيا. درس الطب في جامعة القاهرة، وتعلم في شيكاغو، ثم انتقل إلى بريطانيا في عام 1962 ليعمل في مستشفى الصدر بلندن، ثم أصبح أخصائي جراحات القلب والرئتين في مستشفى هارفيلد (من 1969 إلى 2001)، ومدير قسم الأبحاث العلمية والتعليم (منذ عام 1992). عُين أستاذًا في المعهد القومي للقلب والرئة في عام 1986، واهتم بتطوير تقنيات جراحات نقل القلب منذ عام 1967. في عام 1980 قام بعملية نقل قلب للمريض دريك موريس، والذي أصبح أطول مريض نقل قلب أوروبي على قيد الحياة حتى موته في

يوليو 2005. من بين المشاهير الذين أجرى لهم عمليات كان الكوميدي البريطاني إريك موركامب، ومنحته الملكة إليزابيث الثانية لقب فارس في عام 1966، ويُطلق عليه في الإعلام البريطاني لقب «ملك القلوب».

في عام 2001 حين أصبح عمره 65 سنة اعتزل إجراء العمليات الجراحية واستمر كاستشاري ومُنظر لعمليات نقل الأعضاء. في عام 2006 قطع الدكتور مجدي يعقوب اعتزاله العمليات ليقود عملية معقدة تتطلب إزالة قلب مزروع في مريضة بعد شفاء قلبها الطبيعي، حيث لم يزل القلب الطبيعي للطفلة المريضة خلال عملية الزرع السابقة، والتي قام بها السير مجدي يعقوب.

حصل على زمالة كلية الجراحين الملكية بلندن، وحصل على ألقابٍ

وأوسمةٍ من أكبر الجامعات حول العالم مثل: جامعة برونيل، وجامعة كارديف، وجامعة لوفبرا، وجامعة ميدلسكس (جامعات بريطانية)، وكذلك من جامعة لوند بـالسويد. وله كراس شرفية في جامعة لاهور بـباكستان، وجامعة سيينا بـإيطاليا.

أرقام قياسية

في عام 1983 قام بعملية زرع قلب لرجل إنجليزي يُدعى جون مكافيرتي ليدخل بسبب تلك الجراحة موسوعة غينيس كأطول شخص يعيش بقلب منقول، وذلك لمدة 33 عام حتى توفى جون في 2016.

تم منحه جائزة فخر بريطانيا في 11 أكتوبر 2007، والمقدمة علي الهواء مباشرة من قناة اي تي في البريطانية بحضور رئيس الوزراء غوردن براون، والجائزة تمنح للأشخاص الذين ساهموا بأشكال مختلفة من

الشجاعة والعطاء أو ممن ساهم في التنمية الاجتماعية والمحلية. ارتئت لجنة التحكيم أن الدكتور يعقوب قد أنجز أكثر من 20 ألف عملية قلب في بريطانيا، وقد ساهم بعمل جمعية خيرية لمرضي القلب الأطفال في دول العالم النامية، ولا يزال يعمل في مجال البحوث الطبية؛ لذا تم اختياره من لجنة التحكيم ليكون الشخصية البارزة في الحفل، وتم تسليمه الجائزة في نهاية الحفل مع حضور عشرات الأشخاص الذين ساهم الدكتور يعقوب بإنقاذ حياتهم علي خشبة المسرح.

حصل الدكتور مجدي يعقوب على وسام الاستحقاق البريطاني لسنة 2014 من الملكة إليزابيث الثانية ملكة بريطانيا.

قلادة النيل العظمي

في القرار الجمهوري رقم 1 لعام 2011 تم التصديق من الرئيس السابق محمد حسنى مبارك يوم 6 يناير 2011 على منح الدكتور «مجدى حبيب يعقوب» وسام قلادة النيل العظمى لجهوده الوافرة والمخلصة في مجال جراحة القلب، وقد استلمها بنفسه في حفل خاص أقيم على شرفه.

إنجازه في مجال زرع الخلايا

نجح فريق طبي بريطاني بقيادة الدكتور «مجدي يعقوب» في تطوير صمام للقلب باستخدام الخلايا الجذعية، وهذا الاكتشاف الذي سيسمح باستخدام أجزاء من القلب تمت زراعتها صناعيا في غضون ثلاثة أعوام. يقول الدكتور «مجدي يعقوب» أنه في خلال

عشرة أعوام سيتم التوصل إلى زراعة قلب كامل باستخدام الخلايا الجذعية. وكان الفريق الطبي قد نجح في استخراج الخلايا الجذعية من العظام، وزرعها وتطويرها إلى أنسجة تحولت إلى صمامات للقلب، وبوضع هذة الخلايا في بيئة من الكولاجين تكونت إلى صمامات للقلب بلغ طولها 3 سنتيمتر.

زياراته لمصر

يقوم الدكتور مجدي يعقوب كل فترة بزيارة مصر يجري خلالها العديد من عمليات القلب المفتوح بالمجان. وقام الدكتور مجدي يعقوب بإنشاء مركز لعمليات القلب في مدينة أسوان بصعيد مصر وذلك عام 2009. وتم إنشاء تمثال له في أسوان وآخر في بلبيس في ميدان يحمل اسمه تقديرًا لدوره الكبير في مجال الطب.

الفصل العاشر
فرانسيس دينق.. في معضلات الهوية والتنوّع
آداب وفنون

استهلّ الدبلوماسي والباحث فرانسيس دينق، حديثه في سمينار "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" في الدوحة التي نظّمها عند الثانية عشرة والنصف من ظهر أمس الأربعاء تحت عنوان "معضلات الهوية والتنوّع"، بطرح الأسئلة التي يوجّهها كلّ فرد إلى نفسه حول أصوله وعائلته ووطنه، وهي ترتبط بالتواصل مع الآخرين، وتتمثّل في: من نحن؟ وكيف نشعر إزاء كينونتنا، ثقافتنا، قيمنا؟

وأشار إلى أن كلّ يشعر بحسّ الكبرياء والفخر حين ينظر إلى نفسه، مع التأكيد أنه حين يتصل الأمر بالتنوّع، فإنه لا يوجد مجتمع أحادي، موضحاً أن مناقشته تتعلّق بموضوع المساواة وانعدامها، وهل يمكن أن يصبح هذا التنوع تعدّدياً، وأن نتصالح مع الاختلافات، للوصول إلى إطار موحّد، وهل يمكن الوصول إلى هوية هجينة تمثّل الجميع.

وتوقّف المحاضر عند العديد من الأمثلة والنماذج التي صادفها وسمع عنها في مهمّاته الدبلوماسية حول العالم، وتبرز مسائل التنوع والاندماج والفشل والنجاح التي واجهته بلدان عدّة، مع التركيز على اختلاف المقاربات التي اتبعت في التعامل مع الهوية التي تعكس جميع المكوّنات دون هيمنة هوية مكوّن على آخر.

حين يُعطى الناس حريتهم يبدأون برؤية الجوانب الإيجابية في هوياتهم،
واستعرض دينق رؤية دولة رواندا التي وصلت إليها بعد حرب أهلية وإبادة جماعية، ووصفها بالمثالية، وتقول إن الروانديين هم مواطنون يمثلون أمة واحدة وشعباً واحداً، وليس ثمة قبائل، مقابل رؤية جارتها بوروندي التي تعتبرها براغماتية وتفترض الواقعية في النظر إلى قبائل الهوتو والتوتسي والتوا (المكوّنين الأساسيين للمجتمع) وإدارة تنوّعها من خلال

مشاركتها في مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية والجيش.

ولفت إلى أن السودان اختبر هذه النماذج المختلفة من الاندماج إلى استيعاب الاختلاف، ومن ثم الانقسام، وكان ما يحتاجه هو إدارة الاختلافات من خلال الاعتراف بها واستيعابها، وصولاً إلى نموذج يُدمج فيه الجميع، وتطوّر من خلاله مواطن الشبه لبلوغ سودان جديد، لكن ذلك لم ينجح، وهو ينطبق على كلّ بلدان العالم التي تحتاج إلى فهم التنوع في مجتمعاتها.

وأوضح دينق أنه بعد الانقسام إلى دولتين، هما السودان وجنوب السودان، ما زالت كلّ منهما تدعم المتمردين على السلطة في الدولة الأخرى، والتحدي القائم هو في الذهاب نحو

التعاون بينهما لحّل مشكلاتهما الداخلية، بدلاً من خضوعهما لمنطق النزاعات والاختلاف، مستعيداً أربعة عناصر أساسية تطرّق إليها في بداية محاضرته، هي: الهوية والتنوع والكرامة والمساواة التي من خلالها يتحقّق الاندماج.

ونبّه إلى أنه حين يُعطى الناس حريتهم يبدأون برؤية الجوانب الإيجابية في هوياتهم، ويعودون إلى ذواتهم، سواء في السودان أو في جنوب السودان، فكلاهما يتكوّن من مزيج متعدّد من اللغات والثقافات، ويمكن رؤية هذه الاختلافات عاملاً في الثراء من خلال فهمها لبناء هوية جديدة تحترم جميع خصوصياتها وتنشئ استناداً إليها المؤسسات من خلال التفاهم على التوافق والتفكير في نموذج للهوية انطلاقاً منه.

النـهايـة

الفهرسة:

اهداء...3

المقدمة..6

الفصل الأول..7_20

الفصل الثاني..21_32

الفصل الثالث..33_37

الفصل الرابع..36_54

الفصل الخامس..55_61

الفصل السادس..62_77

الفصل السابع..78_88

الفصل الثامن..89_93

الفصل التاسع..94_99

الفصل العاشر 100_104

من هو عبد المطلب الفحل وسبب وفاته - شبكة الصحراء"

https://news.essahra.net/article/3557/%D9%8

"فرانسيس دينق.. في معضلات الهوية والتنوّع"

https://www.alaraby.co.uk/culture/%D9

https://ar.wikipedia.org/wiki

"ليوبولد سنغور"

https://areq.net/m/%D9%84%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D8%AF_%D8%B3%D9%86%D8%BA%D9%88%D8%B1.html

"مالك بن نبي .. فيلسوف مشكلات الحضارة - إسلام أون لاين"

https://islamonline.net/archive/%D9%85%D8%

"معلومات ربما تعرفها لأول مرة عن مصطفى محمود"
https://www.alarabiya.net/amp/arab-and-world/egypt/2016/10/31/%D9%85%D8

http://www.presidence.sn/presidence/leopold-sedar-senghor

https://www.au-senegal.com/leopold-sedar-senghor,006.html

http://www.academie-francaise.fr/les-immortels/leopold-sedar-senghor

http://www.presenceafricaine.com/261_sedar-senghor-leopold

https://www.jeuneafrique.com/197700/politique/l-opold-s-dar-senghor-le-fondate/ur

https://www.babelio.com/auteur/Leopold-Sedar-Senghor/13532

http://www.unjourunpoeme.fr/auteurs/senghor-leopold-sedar

https://junior.universalis.fr/encyclopedie/
/senghor-leopold-sedar

http://data.bnf.fr/ark:/12148/cb11924426
1— تاريخ الاطلاع: 10 أكتوبر 2015 — الرخصة:
رخصة حرة

http://www.adelf.info/data/documents/HI
STORIQUE-GRAND-PRIX-LITTERAIRE
-dAFRIQUE-NOIRE-.pdf

https://web.archive.org/web/2019112019
2119/https://africanstudies.org/awards-p
rizes/distinguished-africanist-award-win
/ners

http://premio.grappanonino.it/en/winner/l/eopold-sedar-senghor

http://premio.grappanonino.it/en/winner/leopold-sedar-senghor/— https://web.archive.org/web/20190402094610/http://iccr.gov.in/content/nehru-award-recipients — مؤرشف من الأصل

https://www.boe.es/boe/dias/1978/11/22/pdfs/A26529-26529.pdf— تاريخ الاطلاع: 5 نوفمبر 2017

http://www.ordens.presidencia.pt/?idc=154&list=1

http://www.ordens.presidencia.pt/?idc=154

https://www.cairn.info/revue-vingtieme-siecle-revue-d-histoire-2007-2-page-135.htm?contenu=resume

https://www.ulaval.ca/notre-universite/prix-et-distinctions/doctorats-honoris-causa-de-luniversite-laval/liste-complete-des-recipiendaires-de

"شخصيات وحدوية | الجزيرة نت"

https://www.aljazeera.net/amp/2004/10/03/%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%AD%D8%AF%D9%88%D9%8A%D8%A9

"سيرة العلامة الراحل البروفيسور/ عبدالله الطيب"

https://sudaneseonline.com/board/60/ms

"اسرار تنشر لاول مره عن اغتيال العالمة في بحوث الذرة سميرة موسي"

http://group73historians.com/%D8%AD

"مجلة كوكب العلم - وانجاري ماثاي وحركة الحزام الأخضر"

https://www.bibalex.org/SCIplanet/ar/Article/Details?id=7227

"آينشتاين العرب.. الدكتور علي مصطفى مُشرّفة"

"آينشتاين العرب.. الدكتور علي مصطفى مُشرّفة"

https://doc.aljazeera.net/portrait/%D8%A2%D9%8A%D9%86%D8%B4%D8%A

عثمان أبكر عثمان عبدالله من مواليد شمال الخرطوم في منطقة الجيلي عام 1988 درس الاساس في الخرطوم جنوب ثم في الثانوي في الخرطوم ثم جامعة إفريقيا العالمية
كلية الإعلام
osman21c@gmail.com
osman81c@outlook.com
osman31c@gmail.com